

الموريسكيون بمنطقة مضيق جبل طارق

(الثلث الأول من القرن 11 هـ / 17م)

حسن الفكيكي

تهدف هذه المساهمة إلى محاولة إضافة الجديد لصالح الدراسات الأندلسية المغربية بصفة عامة، ولما يدعى بالمباحث الموريسكية بصفة خاصة. وأعتقد أن الأكاديمية قد أحسنت الاختيار بطرح هذا الموضوع شعوراً منها بقصور الجانب المغربي في هذا المجال وتأخره عن باقي بلدان المغرب الكبير وجيراننا الإيبيريين خاصة⁽¹⁾.

ويعود قصورنا ولا شك إلى قلة ما لدينا من المصادر والمادة التاريخية، رغم أهمية الهجرات التي تلقتها بلادنا وميزة القرب الجغرافي الرابط بين الضفتين الشمالية الإيبيرية والجنوبية المغربية⁽²⁾.

اخترنا التركيز على نموذج منطقة مضيق جبل طارق من مجال الشمال الغربي المغربي لإبراز ما كان لها من الدور في حركة الهجرات الموريسكية إلى المحيط المجاور قبل انتقالها إلى باقي الجهات والمدن المغربية الأخرى. واديترنا مدينة تطوان وحوزها كنموذج استقبال واستقرار الأسر الموريسكية وتفاعلها في المجتمع التطواني.

وحتى لا نتيه زمنياً حددنا إطار المساهمة بالبحث عن المادة التاريخية واستغلالها خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري (17م). أي طرح

الموضوع قبيل الإعلان عن موعد الطرد من جهة أولى، ثم عرضه إثر أزمة المسألة الموريسكية المتمثلة بأوجها في حدوث أكبر موجات الهجرات الناتجة عن قرار طرد عام 1609/1017 من جهة ثانية.

لا يخفى على أحد أن المعاناة الموريسكية لم تبدأ في مستهل القرن الحادي عشر، بل كانت لها سوابق بدأت بوجهها الحاد في بداية القرن العاشر الهجري، أو أواخر القرن الخامس عشر الميلادي⁽³⁾، بانتهاء الوجود الإسلامي بالأندلس وقرار التنصير الإجمالي المفروض على الأندلسيين منذ سنة 1499/905⁽⁴⁾. وأيضاً بتوالي المأساة خلال سنوات القرن العاشر الهجري بعد الانتفاضات الموريسكية بمناطق الاستقرار بالأندلس وبلنسية ومُرسية وإكسْتَرِمَدُوراً⁽⁵⁾.

وازدادت معاناة الأندلسيين بانسداد أبواب الهجرة الحرة إلى بلدان المغرب الكبير بقرارات من الدولة والكنيسة الكاثوليكتين، نتيجة وجود مواقع من الساحل المغربي الريفي محتلة من طرف الإسبان⁽⁶⁾، وللبرتغال من مدن ساحل المضيق سبتة والقصر الصغير وطنجة وأصيلا من الشمال الغربي المغربي⁽⁷⁾.

شكلت تلك المدن حزام حراسة بحرية ومحطات مراقبة رهيبة، مضافة إلى المدن الأندلسية الساحلية من ألمرية ومالقة وجبل طارق وطريف وقادس، يقظة لإيقاف كل الهجرات السرية الفردية والجماعية المحظورة على الأندلسيين⁽⁸⁾. وبالطبع هناك تحديات متمثلة في جريان من التسربات ممتدة على طول القرن العاشر الهجري (16م). والذي يليه، ومن تلك التسربات سنقدم النماذج التي أعدناها لتلك الغاية⁽⁹⁾.

وتصور الأمثلة المخصصة لهذا العرض بمجموعتها الأولى آخر التسربات الجارية قبل أن يعم الطرد غالبية ما تبقى من الطوائف الموريسكية. أما مجموع الأمثلة الثانية فهي مخصصة للتعرف على النصيب الذي حازه الشمال الغربي من عملية الطرد العام⁽¹⁰⁾.

ولا تدّعي الأمثلة المقدمة أنها دراسة شاملة للموضوع، بل هي مجرد عينات ونماذج قليلة من العدد الكثير الذي هو في حاجة إلى الاكتشاف. فما هي الظروف التي عاصرتها هذه النماذج ؟

للتحدث عن هجرات سنوات القرن الحادي عشر الهجري السابقة لقرار الطرد العام، نشير إلى أن المعلومات الأساسية جاءتنا من محاضر استجوابات الأسرى الذين تم افتكاكهم من تطوان بعد العودة إلى مواطنهم وذلك ما بين سنتي 1607 و1609م. وأضافنا إليها بعض الشهادات العامة المحيطة بسجلات محاكم التفتيش، علاوة على بعض المراسلات. وللأمثلة المقدمة علاقة بالوضع المغربي الداخلي.

فعلى الرغم من أن بداية القرن الحادي عشر لم تكن وضعيتها شبيهة بالحالة السياسية التي عرفها مغرب القرن العاشر الهجري، فإن الهجرات الأندلسية لم تتأثر باضطراب جبل السياسة الداخلية إثر وفاة أحمد المنصور وتنازع أبنائه على العرش ابتداء من سنة 1603/1012. والسبب المشجع على توالي الهجرات ظهور بعض الانفراجات السياسية وسط موجة الاضطرابات.

وأولى تلك الانفراجات ما تجلّى من موقف المولى زيدان الإيجابي تجاه القضية الموريسكية. ولكن المشجع الأقوى هو وجود مدينة أندلسية في مقدمة الشمال الغربي المغربي بجميع مواصفات الحضارة الأندلسية⁽¹¹⁾، حيث كان وجود العائلات الأندلسية بمثابة العنصر الحي من الموجهة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كانت تطوان مدينة أندلسية في بلادنا أكثر من أي

مدينة أخرى، حريصة على تتبع أخبار الأندلسيين ومعاناتهم، متشوفة إلى مدّ جبل المعونة وتخفيف المعاناة.

ونضيف إلى ذلك وجود بادية ذات طابع مغربي أندلسي مند ما قبل سقوط الدولة النصرية بالأندلس، إذ أن أصولها لم تكن بعيدة عن الأجيال الأندلسية المهاجرة. وبفضل هذا المشجع أصبحت مراسي وقالات ساحل منطقة المضيق على أتم الاستعداد لاستقبال المهاجرين.

تلك هي النظرة التي كانت تدين بها رئاسة مدينة تطوان على يد الزعامة المحلية. ولا نقصد بالزعامة المحلية سوى الأسرة الحاكمة من آل النقيس. ربما كانوا هم أنفسهم من أصل أندلسي أيضاً أو أن جذورهم مغربية شمالية قبل أن تكون أندلسية⁽¹²⁾.

ويهمنا من آل النقيس المقدم أحمد بن عيسى خاصة، فخلال حكمه (1608-1622) تلقت تطوان الهجرات الأولى التي عرفت بها بداية القرن الحادي عشر الهجري⁽¹³⁾، وهو صاحب التعهد باستقبال الموريسكيين اللّاجئين إلى مراسيه النشطة، ومدينة تطوان على عهده هي التي ستتكلّف باستقبال موجات المهاجرين المطرودين⁽¹⁴⁾. وانطلاقاً من هذه النظرة الشاملة ندخل في مرحلة تقديم المعطيات المستخلصة من المصادر المعتمدة. وفي وسعنا وضع بعض فواصل الموضوع، بدءاً بالهجرات السابقة لموعد إعلان الطرد العام.

الهجرات قبيل قرار الطرد (1599/1008م - 1609/1017م)

لا ريب أن الأندلسيين الواصلين إلى ساحل المضيق هم من أولئك الذين لم يفارقهم أمل النجاة طوال مدة طويلة⁽¹⁵⁾. حقاً كانت هناك فرص قليلة محدودة لاجتياز مياه المضيق، ولكنها لم تكن منعقدة خلال الفترة المتراوحة بين فصلي الربيع والخريف⁽¹⁶⁾. ونصنف الهجرات الداخلة في نطاق هذا الجزء الأول من العرض إلى قسمين : مباشرة، وغير مباشرة.

(1) الهجرات المباشرة من السواحل الأندلسية

لا يخفى أن لأمثلة الهجرات المقدمة ارتباطاً بما كانت تدبره الكنيسة والدوائر الإسبانية منذ بداية القرن المؤرخ له من تحضير للطرد الموريسكي. فهذا ما يمكن استخلاصه من زيارة فليب الثالث لبَلَنَسِيَّة عام 1599م. ويمكن أن نقول إن الخبر لم يكن بالسرية التامة مثلما أراد له مدبروه، فالموريسكيون كانت لهم وسائلهم العديدة لتنسم الأخبار والحصول عليها بأوسع نطاق⁽¹⁷⁾.

ونعني بالهجرات المباشرة تلك التي تمت من مراسي الساحل الأندلسي إلى ساحل المضيق دون المرور بالثغرين المحتلين سبتة وطنجة. وعلى الرغم من عدم صعوبة التعرف على مواطن المهاجرين أحياناً وعدم التأكد من مراسي الاستقبال مرة أخرى، بل ومن احتجاب أسماءهم بسبب إخفاء هويتهم، فإنه يمكن الإشارة إلى مواطن غرناطة وإشبيلية وأراغون وإكسترمادورا ولشبونة والغرب البرتغالي.

أما مراسي الانطلاقة فهي منحصرة في مراسي الضفة الإيبيرية الجنوبية والغربية. ونجد في هذا الإطار في الدرجة الأولى مرسى موتريل وهو بساحل البشرات واقع عند مصب وادي ألفيأو (Guadalfeo) بين عذرة وشالوبينية. ونضيف إليها مدينة مالقة، إذ أن ظروف الإبحار منها كانت ميسرة أكثر من المراسي الأخرى⁽¹⁸⁾. علاوة على جبل طارق، والطريق من قádiz منفتح لناحية إشبيلية التي كانت موريسكية بالدرجة الأولى. وتلقت منطقة المضيق الهجرات أيضاً من لشبونة والغرب البرتغالي.

وعلى الرغم من أن معلوماتنا لحد الآن جدّ محدودة عن وسائل الهجرة المستعملة، إلا أن سبيل النجاة الوحيد هو توفير الوسيلة البحرية، غير أن التوصل إلى تلك الوسيلة لم يتأت لأصحابها إلا بعد التجول من منطقة داخلية

إلى أخرى ساحلية بحثاً عن المنفذ المناسب، علاوة على الالتجاء إلى الاستخفاء وراء حجاب التقيّة والتحايل للاستيلاء على السفن أو تحويل اتجاهها والنزول في أقرب محطات الاستقبال على ساحل المضيق.

وإلى جانب مراكز الانطلاقة هناك ما يقابلها من مراسي الاستقبال. ومثلما سناحظه فإن التوفيق لن يحالفنا في الكثير من المرات للتعرف على أسماء الأسر المهاجرة، مما سيجعل ذلك سؤالاً مفتوحاً ينتظر الإجابة.

(1) بَلْيُونَش : أولى المراسي التي نالت اختيار المهاجرين بفضل مجاورته لِسَبْتَة من الناحية الغربية. يتمّ العبور إليه في آخر المرحلة على حين غفلة من حراسة كل من جبل طارق وسبتة ويبعد عن الأخيرة بنحو ثمانية كيلومترات، كما أن الطريق البري منه مأمون إلى تطوان عبر شعاب مرتفعات مجكسة. (19)

(2) ساحل أنجرة : اختارت بعض الأسر الموريسكية النزول بساحل أنجرة الممتد بين مدينتي سبتة وطنجة المحتلتين آنذاك. ونشير على الخصوص إلى كل من مرسى القصر الصغير وادي أوليان على الرغم من الحراسة الموضوعة عليهما من طرف طنجة، ومن مدينة طريف بالجهة المقابلة، يدل على ذلك خرجات سفن طنجة نحو مرسى وادي أوليان خاصة كلما وصل إليها الإعلام من قادس أو من طريف.

(3) قالّة وادي اليهود: جون صغير واقع غرب طنجة شكله وادي مصب وادي اليهود المعروف بهذا الاسم من خلال مصادر القرن الخامس عشر البرتغالية، (20)

(4) نقط نزول مجهولة : هناك من الجماعات التي نجعل محطات نزولها بساحل المضيق، ولكن التأمل في نقط الانطلاقة الساحلية وظروف الإبحار

جعلنا نقدر أن نقط النزول لن تختلف عما توصلنا إليه في الأمثلة السابقة، أي مراسي ساحل قناة المضيق المشار إليها.

والمهم هو التعريف بالهجرات التي تقدمها معطيات الوثائق المعتمدة. لقد صنفنا تلك الهجرات إلى الأسر الفردية ومجموعات الأسر. وبذلك الترتيب سيتم التعريف بها. ولحسن الحظ أننا نعرف بعض أسماء الأسر الفردية المهاجرة.

أقدم ما وصل إلى علمنا ضمن النطاق الزمني المخصص لهذا البحث شيخ طالبييرة المدعو حسب الشكل الإسباني المقدم لنا (Alcaide Habentuth) وإذا كنا غير مرتاحين الآن إلى الشكل الذي نرده به إلى أصله العربي فإننا نقترح أن يكون الاسم ابن توتة.

ومما نعلم عنه أنه من مدينة طالابيرة (Talavera) إقليم لاريدة (Lérida) القشتالي، نصب نفسه عالماً وفقياً مكلفاً بتوعية الطوائف الموريسكية للحفاظ على القواعد الإسلامية والتمسك بدين أسلافهم، فالتفّ حوله عدد من الموريسكيين ليعلمهم دينهم مهما كانت الظروف التي كانوا يجتازونها، بينما أقبل هو من جهة أخرى يدبر خطة الهجرة بمشاركة من معه بعد انضمامه إلى جماعة الباعة المتجولين (Caramancheles) تمكّن من تدبير خطة اجتياز البحر إلى الساحل المغربي هو وجماعة أخرى نجهل عددها ومرسى الانطلاقة والنزول معاً، ولكننا نضع في مقدمة الاقتراحات ساحل أنجرة حسبما سنلاحظه مما سيأتي من اجتياز الجماعات إلى المنطقة. ولا نعرف من أسماء الناجين معه سوى من دعاه المصدر المعتمد باسم شيشي (Cheche) بعد أن فشل في إقناع التاجر الموريسكي الهورناتشي خيرونمو دي روخاس (Geronimo de Rojas) بالعبور معه.⁽²¹⁾

والغريب أن محضر محكمة التفتيش ذكر أن ابن توتة أصبح حتى بعد عبوره من أكبر علماء المغرب مما يدعونا إلى مزيد البحث للكشف عن هوية

هذه الشخصية. وفي 1601/1009 كان مستقراً بمدينة فاس على سبيل الترجيح أيضاً⁽²²⁾

وحوالي سنة 1011هـ/1603م فرّ بالتعاون المدعوان رافائيل غارسيا (Rafael Garcia) وهو من أهل إشبيلية برفقة سيّبستيان لويس (Sebastian Lopez) الذي هو من مالقة، اجتمعا بهذه المدينة وتم لهما الفرار بعد التمكن من الاستيلاء على سفينة كان بها ثلاثة إسبانيين.

وبوصول المهاجرين الفارين إلى تطوان كشفوا عن اسميهما، فالأول هو المسمى أحمد المفضل ويدعى الثاني أحمد لأغير. باعا المسيحيين الثلاثة أرباب السفينة إلى موريسكي آخر سمّته الوثيقة بوطيب (Boteibo) أو بوطيو (boteyo)⁽²³⁾ وأسرنا المفضل وبوطيب معروفتان بتطوان منذ ما قبل بداية القرن الحادي عشر باختصاصهما في بيع الأسرى⁽²⁴⁾.

وأول من نعرف من الناجين من ناحية موتريل (Motril) هو المدعو قاسم برميخو (Cazim Bermejo) (الأشقر أو الأحمر) ثبت وجوده بنفس التاريخ، أي يوم 23 صفر 1018/28 ماي 1609 بتطوان، وهو من القادمين في التاريخ القريب، ونستطيع تقدير مرتبته، إذ أنه سرعان ما أصبح من خلصاء المقدم أحمد النقسيس ومن مستشاريه في شؤون السياسة والجهاد حسبما يظهر⁽²⁵⁾.

ولدينا معلومات عن المهاجر سيدي الشاط (الطويل)، ربما كان انتقاله من سانتا ماريا مارسي قادس⁽²⁶⁾. وهو من موريسكيّ إشبيلية.

وأ أسرة الشاط معروفة بأنجرة الداخلية منذ ما قبل هذا التاريخ مما يؤكد أن الأسرة كانت لها فروع بإشبيلية⁽²⁷⁾.

اشتغل سيدي الشاط (Zidi Achet) بمجرد وصوله بالتجارة مثلما كان في إشبيلية، (Botecario) لا ندري متى عبر والظروف التي مر بها. ويدل مصدر الخبر أن الهجرة كانت قبل ذلك⁽²⁸⁾، أي أن الشاط سبق له أن عبر خلال

السنوات الأولى من القرن 17، ففي سنة 1606/1004 كان بتطوان مشتغلاً بالتجارة مثلما كان بإشبيلية، وبعد سنتين احتل مكانته بجوار أحمد النقسيس.

وحسب شهادة تعود إلى سنة 1016هـ/1607م فإن الهورناتشي المدعو علي ابن إبراهيم (Alla Brahem) حل مع أفراد أسرته بتطوان بعد جولة من المعاناة طويلة. كان علي الهورناتشي قد انتقل من قرية هورناتشوس إلى غرناطة، حيث قضى أربع سنوات بحثاً عن وسائل العبور مع جماعة أخرى ومن غرناطة انتقل إلى مالقة لنفس الغاية ومن هناك تحول إلى قادس ليعود بعدها إلى غرناطة، إذ أن الهورناتشين كانوا يتمتعون بامتياز التجول أحراراً في مجموع أنحاء إسبانيا. وبعد قضاء سنة بغرناطة عاد إلى مالقة ثانية، ومن هناك ركب البحر إلى قادس، ليتمكن أخيراً من النجاة إلى ساحل المضيق بتحويل اتجاه السفينة عند بلوغها مياه مدينة طريف هو وجماعة أخرى من الموريسكيين المستترين. وبذلك نجوا إلى ساحل أنجرة⁽²⁹⁾.

ولم تقتصر الهجرات الأندلسية السرية إلى منطقة مضيق جبل طارق على الأسر الفردية بل هناك توافد جماعي أيضاً حطّ رحاله بمراكز الاستقبال المذكورة. ويمكن تقديم ثمان جماعات مما أمدتنا به الوثائق المعتمدة. وبالطبع لن نتمكن من تقدير أعداد أسرها واكتشاف أسماء بعضها، وحسبنا الإشارة إلى أهمها.

أقدم مثال لدينا من المجموعة العابرة إلى ساحل أنجرة يعود إلى ربيع الثاني/جمادى الأولى من سنة 1007هـ/نوفمبر عام 1599، حين علمت طنجة بقدم سفينة أندلسية محملة بالأموال والألبسة وبعبورها باب بحر المضيق الغربي قادمة من إسبانيا من جهة الغرب دون تحديد نحو الساحل المغربي، ولذلك اقترحنا خروجها من قادس ومن مرسى سانتا ماريا، أي أن الأسر

المهاجرة كانت من أهل ناحية إشبيلية أو من الملتجئين إليها. وقد تم لحاكم طنجة لحاق المركب بوادي أوليان بالقرب من الساحل بواسطة بركانتين فلم ينج من المهاجرين الأندلسيين نحو البر سوى جماعة منهم⁽³⁰⁾.

ويوافق هذا التاريخ ما سبق أن قدمناه عن عبور الشيخ ابن توتة وجماعة من مرافقيه. ولا نحتاج إلا لشهادات مؤيدة لإثبات ذلك. هذا هو الذي جعلنا نميل إلى عبور الجماعة وشيخها إلى ساحل أنجرة قبل التحاقها بجهات أخرى، منها مدينة فاس⁽³¹⁾.

أُسِرَ من مالقة عبرت في تاريخ متراوح بين سنتي 1012هـ/1603، وبين 1013هـ/1604، وهي مكونة من سبعة أو ثمانية موريسكيين وتسعة نساء وعدد من الأطفال. استولى الرجال على السفينة بعد عبور مياه مدينة جبل طارق، التي تمكنت من تعقبها بمساعدة سفينة أخرى من سبتة دون طائل، وبذلك نجت الجماعة الموريسكية إلى المرسى⁽³²⁾.

ولدينا حالة عبور واحدة إلى قالمة وادي اليهود، ففيه وجد في ذي الحجة من سنة 1013 / ماي 1604 مركب مهجور، علم بعد البحث أنه لمواطن من الغرب البرتغالي استولى عليه الأندلسيون وعبروا على متنه منذ أيام. ويدل بحث طنجة عن معرفة اتجاههم أنهم توغلوا نحو الداخل، غير أنه يصعب تحديد مستقرهم الأخير⁽³³⁾.

وحسب شهادة ماي 1609 فإن جماعة من الأسر الأندلسية وردت بأفراد عائلتها على تطوان حوالي عام 1014هـ/1606 وتمكنت من نيل حظوة وعناية المقدم أحمد النقسيس⁽³⁴⁾.

وإلى بليُونشْ أبحرت جماعة أخرى في محاولة فاشلة. لا نعرف ظروف وصول الأسرة إلى جبل طارق ولكننا نعلم أنها استقرت بالجبل مدة من الزمن

إلى أن تهيأت لها فرصة النجاة. تمت المحاولة عام 1015هـ/1607 من طرف ثلاثة موريسكيين برفقة ثلاث نساء، تمكنوا من الاستيلاء على مركب والاتجاه به إلى المرسى⁽³⁵⁾.

على أن المثل الصريح المعبر عن الهجرة من قادم هو الذي يتحدث عن الفرار من مرسى سانتا مريا (Santa Maria) في نفس التاريخ. نُفِذَت الهجرة من طرف موريسكيين تمكنوا من الاستيلاء على مركب بعد أسر صاحبه اللذين بيعا بتطوان⁽³⁶⁾.

ومن تلك الجماعات المهاجرة إلى تطوان من لم يتحقق لها التخلص من معاناتها بصورة تامة، ونشير كمثال إلى تلك التي حلت بتطوان بعد أن نجت بأموالها حوالي سنة 1015هـ/1607، ولكن الشيخ المأمون الذي صادفت وجوده بالمدينة⁽³⁷⁾، سلبها جل ما كان لديها، ودفع بالرجل للخدمة العسكرية معه في محاولته ضد العرائش والقصر الكبير لا شك⁽³⁸⁾. ويدخل استيلاء أحوال الأندلسيين ضمن العقوبة التي فرضها محمد الشيخ على أهل تطوان بعد فرار أحمد النقسيس إلى بني بوزرة والتجائه إلى زاوية سيدي أحمد الفيلاي⁽³⁹⁾.

ودلت شهادة 28 ماي عام 1609/22 صفر عام 1018 نفسها على وصول عدة أسر إلى تطوان بكامل أفرادها. وترجع أحداث الشهادة إلى سنة 1606/1014⁽⁴⁰⁾. وسجل تقرير 23 مارس 1609/18 صفر 1018 ورود جماعة من الموريسكيين على تطوان من إسبانيا وذلك سنة 1607 وهي مجهولة الموطن والاستقبال⁽⁴¹⁾.

الخلاصة أن هذه الأمثلة رغم قلتها وتقطع أخبارها والغموض التاريخي المرافق لها، فإنها تصور لقطة من فصول المعاناة والهجرات الأندلسية ومحاولة الأسر الموريسكية سبق موعد الطرد العام وأخطاره المنظرة للالتحاق بساحل مضيق جبل طارق.

وإليك الجدول الملخص لهجرات هذا الصنف الأول من الهجرات :

تاريخ	المهجر	الانطلاقة	أسر	الاستقبال
1599	قادس		مجموعة	ساحل أنجرة
	؟	ابن توتة شيشي	؟	عالم
1603	مالقة	أحمد المفضل	؟	تاجر عبيد
		أحمد	؟	
1604	مالقة		7 أو 8 أسر	بليونش
	الغرب		مجموعة أسر	واد اليهود
قبل 1606	موتريل	قاس برميخو	؟	كاتب النقسيس
1606	قادس	سيدي الشاط	؟	" "
1606	؟		مجموعة أسر	؟
1606	؟		" "	؟
قبل 1607	قادس	علي بن إبراهيم		ساحل أنجرة
1607	جبل طارق		3 أو 4 أسر	بايونش
"	قادس		مجموعة أسر	ساحل أنجرة
"	"	1		؟
"	؟		مجموعة أسر	؟
"	؟		" "	؟

(2) الهجرات غير المباشرة

وحتى تكتمل لدينا صورة أحداث الهجرات الأندلسية نقدم الآن أمثلة الأسر المهاجرة من المركزين المحتلين سبتة وطنجة أو من الجزائر، مستخلصة من نفس المصادر. ونقدمها على غرار نفس المنهجية.

الهجرة عبر الشغرين المحتلين

اختارت جماعة من الأسر الأندلسية طريقة الهجرة التدريجية غير المباشرة إلى منطقة المضيق بالانتقال أولاً إلى كل من سبتة وطنجة المحتلتين الواقعتين آنذاك تحت الوصاية الإسبانية نيابة عن الدولة البرتغالية، إذ أن الوصول إليهما كان أسهل بصفتها مركزين مسيحيين.

وتجدر الملاحظة أن العادة قد جرت بالشغور المحتلة على إطلاق لفظ الموريسكي على عدد من مغاربة الشمال الغربي الذين اعتنقوا المسيحية لسبب من الأسباب وكانوا في خدمة حاكمي مدينتي سبتة وطنجة اللتين يهمننا أمرهما. وهذا الصنف غير داخل في الإحصاء الذي نحن بصدد تقديمه.

وتدل بعض محاضر استجوابات الأسرى الإسبان وسجلات محاكم التفتيش على أن عدداً لا يستهان به من الموريسكيين الأندلسيين كان موجوداً بكل من سبتة وطنجة. غير أن أخبار سبتة في بداية القرن السابع عشر أوفر من شهادات طنجة، لارتباط سبتة بتطوان في المباحثات الخاصة بافتكاك الأسرى، مصدر معلوماتنا الأساسي.

لا نعرف عدد الأسر الموريسكية المستقرة بسبتة قبل سنة 1609 إلا من خلال الإحصاء المقدم بعد سنة الطرد، ولكن التأمل في الأمر يدل على أن نفس الإحصاء مطابق بصورة من الصور على وضعيتها التي كانت عليها خلال السنوات السابقة، إذ أنه لم يختلف كثيراً عما كان عليه سواء سنة 1601 أو سنة 1614.

ومن المفيد إلقاء نظرة عما تخفيه سجلات الولادة المحفوظة بكنيسة المدينة لمن يرغب في تأكيد ذلك أو لمن أراد المزيد من التوضيحات⁽⁴²⁾. وهذا هو مجمل الإحصاء المقدم لنا من خلال المصادر مما يعود إلى السنوات المباشرة للطرد العام:

التاريخ	العدد
5 نوفمبر 1601	160 موريسكي
10 يونيو 1611	200 موريسكي
2 مارس 1614	170 موريسكي

بحث الموريسكيون السبتيون عن الفرار إلى أقرب القلات الخارجة عن حدود المدينة، واحدة منها واقعة على بحر الرمل غرباً، واثنان أو ثلاثة على بحر أبي بسول جنوباً.

استغل مدبرو الفرار من الموريسكوس عادة السبتيين البرتغاليين للتجول بالقرب من ساحل المدينة على ظهر مراكب الصيد الخارجة بقصد النزهة، بعد الحصول على ترخيص من حاكم المدينة خلال أيام العمل وإذن قيم الكنيسة أيام الراحة والأعياد. والحالات التي نقدمها هي :

1، من مرسى بليونش المعلوم لدينا: لا نعرف من الهجرات التي تلقاها مرسى بليونش سوى مثالين فقط يعودان إلى سنة 1015هـ/1607 وذلك بسبب قربيه والحراسة الشديدة المفروضة عليه. ففي المرة الأولى نجا ثلاثة موريسكيين، وتبعهم في المرة الثانية ثلاثة آخرون وعدد من النساء.

2، قلعة متنة أو كاستييجوس (Castillejos) المسماة كذلك من طرف الإخباري زورارا (Eanes Gomez de Zurara) في بداية القرن الثامن الهجري (15م)، إشارة إلى وجود آثار قلعة قديمة تعود إلى القرن الرابع الهجري. وهي واقعة بمصبّ وادي المناول حسب البكري، ويسميه الإسبان وادي كونديسا (Condesa) ⁽⁴³⁾.

فإلى هذا المكان وصل سنة 1015هـ/1607 موريسكيّ جندي مع زوجته كان بتلك الصفة بسبته، استطاع كسب وُدّ حاكم المدينة البرتغالي ألونصو دي نورونيا (Alonso de Noronha)، وتجوّل على ظهر مركب صيد عدة مرات إلى أن تمكن في آخر جولاته من النزول في قلعة كاستييجوس، حيث وجد في استقباله أهل قرى الرمل وبني مصالة وأبي قورس ⁽⁴⁴⁾. ويظهر أن الشخص جدّ هام، إذ أن التقرير جعل منه المخطّط الحربي لجيش محمد الشيخ المأمون السعدي أثناء حربه لأخيه زيدان ⁽⁴⁵⁾.

2، مصبّ وادي نكرو: وادي نكرو واقع على بعد نحو اثني عشر كيلومتراً من سبته على ساحل بحر أبي بسول بالقرب من المكان المعروف حالياً بالريستينغا (Restinga) والاتجاه إليه يسهل التسرّب لتضرّس المكان ووجود قرى قريبة مثل قرية عليان وبوجميل القديمة ⁽⁴⁶⁾.

ونعرف أيضاً من الأسر الناجية إلى مصبّ وادي نكرو تلك التي تمّت لها النجاة يوم 21 صفر 1016/17 يونيو 1607. كان منفذ عملية الفرار قد حلّ بالمدينة في منتصف ماي السنة، ترافقه أسرته المكونة من أربعة أشخاص.

وميزة الأسرة أن رئيسها أتى برسائل من لشبونة توصية إلى حاكم المدينة ألفونسو دي نورونيا متنعراً بصفة جندي منتمي إلى حامية وهران، مما مكنه من كسب احترام السلطات المحلية. ظهر هذا بتمكنه من القيام بعدة جولات على ظهر مركب صيد بترخيص من الحاكم.

اختار رئيس العائلة يوم الأحد لتنفيذ مخطط الفرار بواسطة مركب مكترى بعد الحصول على رخصة قسيس سبتة لكون ذلك اليوم هو يوم الأحد وفي الوقت الذي ابتعد فيه المركب عن المدينة أرغم الفارون سائق المركب بتحويل الاتجاه نحو الساحل المغربي إلى أن وصلوا إلى مصب وادي نكرو ومنه قطعوا الطريق إلى تطوان.

والمهم لدينا المعلومات المتضاربة التي اعترضت طريق الكشف عن هويته بعد اهتمام سبتة بملفه غاية الاهتمام. علم بعد البحث الأول أن المعني بالأمر من قرية هورناتشوس، حيث كان بها مكلفاً في الجهاز العدلي (Alcaide Ministro de la justicia) ثم فرّ إلى لشبونة بعد أن افتضح أمر مشاركته في تزوير السكة. ومعه إحدى زوجات المقبوض عليهم.

وعلينا أن نصدق بصفة أكثر التحقيق الذي أجري بعد ذلك بناء على شهادة تاجر إسباني اتصل شخصياً بالفار أثناء وجوده بتطوان، وآخر ممن سبق أن اتصل به في سبتة. فحسب الأول فإن الشخص الفار على ما صرح به هو نفسه من غرناطة، انتقل إلى لشبونة موهماً أنه ضابط بحامية وهران وبذلك الصفة حل بمدينة سبتة.

وأقر الشاهد الثاني أن الفار من وادي آش بغرناطة وأنه كان يدعى خوان كوثاليس (Juan Gonzalez). وسبق له أن كان مساعداً في الجهاز العدلي لمدة ثلاث سنوات (Alguazil Mayor) بمدينة باطة (Baza) ⁽⁴⁷⁾.

4) النزول بمرسى غير مصرح به : وعلى الرغم من أن محطة النزول غير مصرح بها من طرف بعض الشهادات المعتمدة فإنها في نظرنا لن تخرج عن المراسي المذكورة بعد إضافة المدعو آنذاك مرسى المنقار المعروف حالياً بالمضيق.

ومن تلك الحالات نقدم المثال المسجل في صفر 1018/ماي 1609 وهو يخص فرار موريسكي آخر إلى تطوان اسمه أحمد بمعية أسرته وماله، وقد توجه إلى مدينة فاس لوجود أهله بها، حيث كان بها نحو سنة 1603 أو 1604 مما يقرب لنا تاريخ الهجرة⁽⁴⁸⁾. وإليك الجدول التالي:

المرتبة	مركز الاستقبال	مجموعة أسر	أسرة	مكان الانطلاقة	تاريخ الهجرة
			أحمد	سبتة	1603
	بليونش		فرد واحد	"	1607
	"	3 أسر	3	"	"
جندي	قلعة متنة		أسرة واحدة	"	"
موظف عدلي	قالة وادي		"	"	"

الهجرات من خارج شبه الجزيرة الإيبيرية

هناك حالات كثيرة سابقة لا تدخل في الدائرة الزمنية المخصصة لهذا العرض أتاحت لأصحابها فرصة الابتعاد عن شبه الجزيرة الإيبيرية، إما بالاتصال مع القراصنة الأتراك الذين كانوا يجوبون مياه الساحل الإسباني

الشرقي خاصة. وتمدنا الوثائق المعتمدة بعدة أمثلة وإن كانت قليلة، ولكنها نماذج من الوسائل التي التجأ إليها الموريسكيون لرفع شبح المعاناة منذ وقت سابق.

من الجزائر

إذا تخطينا إيجابية موقف الدولة العثمانية تجاه المعاناة الموريسكية، وجدنا أن الأندلسيين علقوا أمل النجاة أكثر على ظهر السفن التركية⁽⁴⁹⁾. فالقرصان الجزائريون الأتراك كانوا على اتصال بمضيق جبل طارق ومراسيه الهامة، ومرسى مدينة تطوان في مقدمتها، وذلك منذ الربع الأول من القرن العاشر الهجري. يربطهم بها التعاون في المجال البحري ضد السواحل الإيبيرية، وكان الموريسكيون القاسم المشترك في تلك العلاقات والعنصر القائم بدور إعداد مخطط الغزوات الخاطفة للسواحل الأندلسية. ولن نحتاج إلى التذكير بأن محطة نزول السفن الجزائرية لن تكون سوى مرسى تطوان.

ربما كانت أقدم إشارة إلى الهجرة من الجزائر خلال الفترة المؤرخة ما ذكره جندي من سبته وقع أسيراً بيد مجاهدي تطوان وبقي تحت نظر الأندلسي أحمد بوطيب (Boteibo) إحدى عشر سنة، فقد ذكر أن جماعة من الموريسكيين وصلت إلى تطوان بجميع أموالها، بعد أن فرت إلى الجزائر، أي أنها حلت بتطوان في بداية القرن الحادي عشر⁽⁵⁰⁾.

ومن جملة الأمثلة التي نقدمها ما قام به الرايس المعروف مراد البرتقيز بنقل الأسرى بين الجزائر وتطوان من جهة إلى أخرى. يعود المثال إلي ما قبل سنة 1607. نقل معه من جملة من نقل من الموريسكيين اثنين تمكنا من التعرف على اسميهما وموطنهما، فهما من ناحية قاطالونيا. فالأول من "فيلا فيليشي (Villa feleche) اسمه أحمد من ناحية سرقسطة (Zaragoza) أما الثاني فهو من "تيرير (Terrer) بالقرب من سرقسطة ومن جهة قلعة أيوب

(Catalallud) واسمه علي كانا قد انتقلا معاً إليها من جهة إشبيلية⁽⁵¹⁾.

وفي نفس الشهادة يظهر أن اسمه عَلِيٌّ وهو من إشبيلية انتقل من الجزائر إلى تطوان سنة 1609 مع جماعة أخرى أثناء وجود الشيخ المامون بإسبانيا⁽⁵²⁾.

وهناك شخص آخر لم يذكر اسمه فر إلى الجزائر ثم وصل إلى تطوان بفضل علاقات السفن التركية بمرساها حسب شهادة ماي 1609⁽⁵³⁾.

المرتبة	مركز الاستقبال	مجموعة أسر	أسرة	مكان الانطلاقة	تاريخ الهجرة
	مرسى تطوان	جماعة	أحمد	الجزائر	قبل 1607
	" "		علي	"	"
	" "	جماعة		"	قبل 1609
	" "		أسرة واحدة	"	"
		جماعة	علي	"	1609

منطقة المضيق ونتائج الطرد الموريسكي من القضايا التي لا زالت تشغل بال الباحث المغربي فإننا في الواقع لا نتوفر على أخبار وافية وواضحة لحد الآن بالنسبة لمنطقة المضيق⁽⁵⁴⁾. كل ما نعرف أن الأساطيل الإسبانية عيّنت لطرده الموريسكيين من مناطق جغرافية متباعدة⁽⁵⁵⁾. وأن الاختيار وقع على مرسى قرطاجنة لجمع المطرودين⁽⁵⁶⁾. ولكننا نجهل باقي تفاصيل الطرد، خاصة أثناء إلقاء الموريسكيين وراء أسوار حصني سبتة وطنجة.

من الملاحظات التي لا يمكن إغفالها أن فترة الطرد الموريسكي متزامنة مع سيادة حكم محمد الشيخ المامون السعدي على منطقة جبل طارق ما بين 1601 و 1613 بواسطة قائده حمّو بودبيرة. وعلى الرغم مما نعلمه من سوء معاملة المأمون لأهل تطوان الأندلسيين وتجريدهم من أموالهم وإجبارهم على العمل بجيشه، فإن التاريخ الموثق لم يقل بعد كلمته في الموضوع.

ونورد هنا ما استخلصناه من بعض البحوث المنجزة بصدد إحصائيات التوافد الأندلسي. فإذا كان أحمد المقرّي التلمساني قد أشار إلى استقبال تطوان للمهاجرين دون التوصل إلى تحديد العدد⁽⁵⁷⁾، ففي إمكاننا التذكير ببعض الإحصائيات المقدمة من طرف بعض الباحثين⁽⁵⁸⁾.

وإذا كانت هناك مبالغة في تقدير العدد المقدم من بعض المصادر حين جعلت نحو سبعين ألف مهاجر من حظ تطوان وحدها ومن المطرودين الإشبيليين الواصلين إلي سبتة فقط⁽⁵⁹⁾، فإن هناك إحصائيات مقبولة، متمثلة فيما هو منسوب إلى دوق مدينة صيدونيا معبرة عن وصول نحو عشرة آلاف مهاجر⁽⁶⁰⁾. وهذا العدد قريب من الذي نقله هينري لوباري مما خصه للخارجين من سبتة وطنجة معاً، حينما ذكر أن العدد الواصل إلى سبتة بلغ أربعة آلاف وسبعاً وستين مهاجر من ناحية إشبيلية.

وكيفما كان مدلول تلك الإحصائيات فإن نتيجتها بصفة إجمالية دالة علي توصل المنطقة بعدد كبير جداً من المهاجرين، تفرقت الجموع التي نزلت بسبتة إثر الطرد بين تطوان وشفشاون والقصر الكبير والعرائش والأحواز⁽⁶¹⁾. وهناك 18 ينبغي البحث عن الأسر الأندلسية الوافدة، ولا شك أن النتائج ستكون باهرة إذا ما تمت تلك البحوث التي لا زالت تلقي إعراضاً من طرف الباحثين.

وإذا صدقنا الرواية الشفوية المتوارثة عن روايات قديمة فإن نتائج النمو السكاني بمدينة تطوان المترتبة عن الطرد الموريسكي متجلية في ظهور حومة السانية بأعلى حومة العيون ابتداء من سنة 1020هـ/1611، وهي التي كانت آنذاك معروفة برباط الأندلس⁽⁶²⁾.

وما يمكن التأكد منه أن جماعة من الأندلسيين المطرودين كانت قد التجأت إلى سكنى الجبال المقابلة لمدينة تطوان من ناحية الجنوب، مما يجيز لنا الإشارة إلي بني حزمارة أو بني يدر. ونعني بتلك الجماعة التي أرادت سنة 1622 الانتقال إلي الجزائر حيث كان لها أقرباءها هنالك وتم أسرها من طرف القراصنة الإنجليز⁽⁶³⁾.

وذكر المؤرخ الإسباني : Alejandro Correa de Franca من القرن الثاني عشر الهجري (18م). أن تطوان كانت آنذاك تعج بالأسر التي أصرت على الاحتفاظ بأسماء وألقاب أندلسية، مثل كارديناس، كابريرا، ميندوثا، لوكاس، بايس، أوليفاريس مارتينس⁽⁶⁴⁾.

وبخصوص أسرة كارديناس نعرف أنها من المهاجرين الإشبيليين الواصلين إلى تطوان خلال هذه الفترة حسبما يعبر عنه ظهورها سنة 1615. أول من نعرف من أفرادها المدعو أحمد كارديناس (Cardenas) وهو أخ أو قريب لقاسم كارديناس كاتب المقدّم النقسيس والمدعو قبل ذلك إرنان شانيز الأندلسي (Hernan Chaniz)⁽⁶⁵⁾.

على الرغم من أن المصادر تذكر أن طنجة آوت عدداً من المطرودين الأندلسيين لا يقل عن الداخل إلى سبتة إذا صدقنا ما وجدناه في بعض المراجع، فإن ما تلقته طنجة من إشبيلية فقط هو أربعة آلاف ومائتا موريسكي من المطرودين⁽⁶⁶⁾.

ومن المعتقد أن الخارجيين من طنجة تفرقوا على الجهات الداخلية والجنوبية من الشمال الغربي، مدناً وبوادي، مثل أصيلا وشفشاون والقصر الكبير والبوادي سبلاً وجبلاً، باستثناء من رحل إلى جهات أخرى أكثر رِغلا في البلاد. ويمكن التساؤل عن الجماعات التي نعرفها بجبل حبيب بني كرفط وبني مصور جهات أخرى⁽⁶⁷⁾.

ويمكن ملاحظة أن عدداً من الأندلسيين المهجرين المستقرين بتطوان وحوز منطقة جبل طارق عبروا عن رغبتهم للعودة إلى الأندلس لأسباب ردها الكتاب من رجال الدين إلى حنين المهاجرين للعودة إلى المسيحية.

وسيخضع هذا النرح للمنهج التاريخي ليقول فيه كلمته، مما لا مجال لادراجه في هذا البحث الآن⁽⁶⁸⁾.

وإذا أردنا الخروج بحصيلة عامة بناء على استقرار هذا النزر القليل من الشهادات فإن النازحين من مضيق جبل طارق وجدوا المناخ المناسب بتطوان للعمل إلى جانب رئاسة الزعامة المحلية ومقدمي الجهاد من آل النقسييس. وهي حصيلة لا مجال للحديث عن تفاصيلها قبل الحصول على المزيد الكافي من المصادر.

وحسبنا في الختام تقديم الملاحظات التالية :

1) فبحثاً عن تكوين فكرة عامة عن نتائج الفترة المستخلصة لصالح الهجرة وسكان منطقة المضيق نقدم التصنيف العام الدال على التراتب الاجتماعي بمدينة تطوان خلال الفترة المؤرخة، فهو حسبما نراه كما يأتي :

- هناك أسر أندلسية بلغ اهتمامها بتجارة الأسرى، وأصبحت عائداتها من موارد مدينة تطوان هامة، نعدّ من تلك الأسر أسرة المفضل (1607م) وأحمد بوطيب (1607-1612) وأحمد بوردان (1609-1612-1614-1615) وكابريرا (1621)

والبشير (1625) وعلي غيلان (1625).

- هناك أسر كانت مكلفة من طرف نظام آل النقسيس بمباشرة مباحثات الأسرى الأجانب بتطوان وطنجة، مثل إبراهيم التبان (1636)، وأسرة كارديناس التي منها الإخوان أحمد والقاسم (1615-1625)، وأحمد الثغري (1625).

- أسر مختصة بخدمة جهاز آل النقسيس التنظيمي والسياسي، منها أسرة الشاط (1609) وقاسم برميخو (1609)، ومن اسمه بندا (Bendac) أو بندهاق الأندلسي (1621) وفرج الأندلسي (1633) والحاج موريسكو (1646)، إلى جانب عدد من الهورناشين، أمثال النجار الموريسكي والأبيض أبو القسام وإبراهيم قاسم وأحمد صيرون. كل هذه الأسماء وغيرها تحتاج إلى أبحاث خاصة بها، ولن نستوفي قسطاً من حق الأسر الموريسكية إلا بكشف الغموض وإزاحة الستار عن هوياتها.

- إذا حاولنا جمع حصيلة الوافدين إلى تطوان من خلال الإحصاءات المقدمة سنجد أن هناك واحداً وثلاثين أسرة فردية وتسع مجموعات مجهولة العدد. وبالطبع نقدر أن هذا العدد لم يستقر بمجمله في المدينة.

2) رغم ما قد تحمله اعترافات الأسرى المستندة على مشاهداتهم ومسامعهم من حقائق تاريخية فإن ذلك لا يمنعنا من وضعها رهن الاختبار والتمحيص، فهي في الأخير ليست سوى روايات شفوية غير ممحصّة وقابلة للتحقيق والأخذ والرد، شرط توفر ما يقابلها من المعطيات والبيانات.

- إننا ما زلنا في حاجة ماسة إلى أمثلة ونماذج أخرى لتركيب تاريخ منطقة مضيق جبل طارق وعلاقاتها بالتوافد الأندلسي خلال القرن الحادي عشر الهجري.

- إننا لا زلنا مفتقرين إلى وسيلة الكشف عن هوية الأسر الأندلسية

المهاجرة وأدوارها على الصعيد المحلي والنطاق الوطني خلال القرن المؤرخ له. فلا بدّ من العودة إلى القائمة العامة التي قدمها بعض الباحثين لفرز كل أحوال الأسر والتعريف بظروف عبورها ومكانتها ودورها في مجتمع الشمال الغربي المغربي والخروج بها من مجرد العموميات العابرة إلى التفاصيل الغنية المتوخاة.

- لم تنل بوادي منطقة المضيق خاصة والشمال الغربي المغربي بصفة عامة حقها من البحث بعد، مثلما حظيت به بعض المدن أمثال تطوان والشاون.

الهوامش

(1) الإشارة موجهة إلى ما سجله الأستاذ كييرو غونزاليس بوستو (Guillermo Gonzales Busto) منذ عدة سنوات من الأبحاث عن الموريسكيين بالمغرب عامة وأندلسي تطوان والشاون ومصّب أبي رقرق خاصة.

(2) لا تظهر حصة الدراسات الأندلسية بالمغرب إلّا فيما قدمه الأستاذ محمد رزوق عن الهجرات الأندلسية إلى المغرب وما حرره باحثون مغاربة أمثال عبد الوهاب بنمنصور ومحمد حجي عن بعض الشخصيات الموريسكية البارزة في الميدان العسكري والثقافي .

(3) بدأ الطرد في القرن الثالث عشر الميلادي في المناطق التي وقعت بيد ملوك الاسترداد.

(4) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، ص. 59، البيضاء 1991. ويقدم لنا المجهول صاحب نبذة العصر في أخبار بني ملوك بني نصر مجموعة من أسماء الأسر المهاجرة إلى الشمال الغربي في آخر القرن التاسع الهجري، كما أن المصادر الإسبانية والبرنغالية قدمت لنا من حين لآخر هجرة بعض الجماعات إلى مختلف جهات الشمال الغربي.

(5) السكان بإسكتريمادورا كلهم موريسكيون (H. Lapeyre , Geographie , p. 185.186.259) .

(6) احتلت مليلية عام 1497/903 وصخرة بادس سنة 1564/972.

(7) تم احتلال الثغور من طرف البرتغال بدءاً من سبته عام 1415/818 ثم القصر الصغير عام 1458/863 فأصيلا وطنجة عام 1471/876.

(8) يقول أحمد بن قاسم الحجري أفقاي عن تلك الحراسة : « إعلم أن البلاد التي على حاشية البحر من بلاد الأندلس وأيضاً فيما لهم في بلاد المسلمين (الثغور المحتلة) أن النصارى فيها من الحرص والبحث في من يرد عليها من الغرب شيئاً كثيراً ». (ناصر الدين على القوم الكافرين، تح، محمد رزوق، ص. 1987.37 البيضاء). ومن المهاجرين : الدغالي وأفقاي وملشور.. سنة 1551. وتوجد قائمة مفصلة عند الأستاذ،

G.G. Busto : La antroponomia morisca en Marruecos, p.100. Centre d'Etudes et recherches Ottomanes Morisques de Documentation et d'Information . Zaghuan 1995.

(9) هناك ما يدل على أن الشمال الغربي المغربي كان منطقة استقبال وإيواء للهجرات الأندلسية، ليس فقط بمدينة تطوان والشاون والقصر الكبير، بل في البوادي أيضاً. وليست هناك أي دراسة خاصة تجمع شتات المعلومات عن الهجرات ومواطن الاستقرار بتلك البوادي، بل هناك فقط بعض الإشارات والملاح التي لا تغني عن البحث المستفيض. تحدثت « نبذة العصر » لمجهول عن المهاجرين من بني موريل وبسطة وبيرجة وبولا وأندراش. ونوجه الإشارة أيضاً إلى التجمعات المستقرة بين طنجة وأصيلا G.G. Busto, (Los Moriscos , p. 102).

(10) عن معاناة الموريسكيين أنظر أيضاً محمد قشتيلو، محنة الموريسكيين في إسبانيا. تطوان 1980: عبد الله حمادي، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس، 1492-1616.

(11) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب. ص. 250.

(12) Guillermo Gozalbes Busto, Los Moriscos en Marruecos, p. 177 .

(13) محمد داود، تاريخ تطوان، 178/1. هناك ما يخالف ذلك من أنه حكم بين 1610 و1622 B.N. Mss. 2791 Fol 48. Mss4390. Fol .16 .16v (G.G. Busto, Los Moriscos .p.113).

(14) هناك تعهد أحمد النقيس وردت صيغته بالإسبانية في بحث الأستاذ الحسين بوزينب ورفيقه بأعمال ندوة تطوان خلال القرنين 16، 17. ص. 106. بتعهد فيه باستقبال الموريسكيين ويوصي السفن للإرساء بالمراسي الداخلة في إبالته. (A.G.S. Estado , L.220)

(15) A.G.S. Estado .L.2644. بتاريخ 30 مارس 1614 (أعمال ندوة تطوان خلال القرنين 16 و17. تطوان 1996 ص. 104).

(16) يمكن الإشارة إلى النصف الأول من القرن العاشر الهجري. (محمد رزوق، الأندلسيون ص. 28) أنظر مثلاً ما سجله الأستاذ كييرو كونثابيس بوسطو من أعماله المذكورة هنا وخاصة بحثه المعنون : Etat de la Moriscologie durant les trente dernières années. منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، سيمدي - زغوان يناير 1995.

(17) راجت إشاعات الطرد منذ بداية القرن السابع عشر ولكن القرار السري لم يتخذ إلا يوم 30 يناير 1608، ليذلع القرار العلني يوم 4 أبريل 1609.

(18) Nicolas Cabrillana Ciezar , Malaga y el comercio nortaficano. Cuadernos de la Biblioteca española de Tetuan .p.181.19-20. 1979.

(19) عن المرسى ومزايا الطبيعة، أنظر «معلمة المغرب» 1378/4. وجبال مجكسة هي المرتفعات الواقعة بين سبتة وتطوان. (أنظر حسن الفكيكي، مقاومة الموجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة. مرقون، 36/1).

(20) حسن الفكيكي، مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة. دكتوراه الدولة مرقونة، 185/1
(21) Louis Cardiac , Un affrontement polimiqui , p.421. Paris 1977.

(22) ما حكاه الموريسكي خيرونيمو دي روخاس (Jeronimo de Rojas) سنة 1601 في محكمة التفتيش بظليطة. (5). Legajo 197 , Inquisition de Toledo

(23) ما عند محمد ابن عزوز هو الوطي - بوطي ونسبه إلى القنينة بالإسبانية.

(24) نعرف من أهل المفضل في بداية القرن الحادي عشر أحمد بن محمد بن أحمد بن المفضل الغرناطي. (علي التامكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، ص. 184). وعن الأسرتين أيضاً أنظر (Los Moriscos en Marruecos) في كتابه الموريسكيون بالمغرب (Guillermo Gozalbes Busto برشلونة 1992. ص. 109.103.89 ؛ أيضاً ندوة تطوان خلال القرنين 16 و 17. ص. 82. -AGS. Esta- do L.2639)

(25) Hossain Bouzinab, Gerard Wiegers, Tetuan y la expulsion de los Moriscos, doc.1. A.G.S Estado .L. 2639.18. ص. 17 و 16 تاريخ تطوان في القرنين
Moriscos, p. 70.

(26) تقرير 28 ماي 1609. ندوة تطوان خلال القرنين 16 و 17. ص. 101.

- (27) تعرفنا من الأسرة على المجاهد علي الشاط شيخ أنجرة عام 1426/830 أثناء حصار الوزير أبي زكرياء الوطاسي لمدينة سبتة. (ح. الفكيكي، مقاومة الوجود الإيبيري بالشغور الشمالية المحتلة. أطروحة مرقونة. 152/1. الرباط 1991.
- (28) أسر صاحب الخبر سنة 1603 وأطلق سراحه في مارس 1609، قضى جزءاً من الأسر بالجزائر وانتهى إلى تطوان. وكان يعمل بمقربة المقدم أحمد النقيس A.G.S. (Estado. L. 2639) تطوان ص. 81 الوثيقة 1.
- (29) أخذت الشهادة بقرية هورناتشوس يوم 18 ماي 1609. أعمال ندوة تطوان خلال القرن 16 و 17. ص. 102.
- (30) Fernando de Menses, Historia de Tanger, p. 110 Lisboa 1732.
- (31) Inquisicion de Toledo, L. 197/5.
- (32) Nicolas Cabriana Ciezar, Malaga y el comercio. p. 181.
- (33) F. Meneses, Historia de Tanger, p. 118-119.
- (34) ندوة أعمال تطوان خلال القرنين 16 و 17. ص. 101.
- (35) أعمال ندوة تطوان خلال القرنين 16 و 17. ص. 81. (A.G.S. Estado L. 2639)
- (36) ندوة تطوان خلال القرنين 16 و 17، ص. 84 (A.G.S. Estado L. 2639)
- (37) يحتفظ أحمد النقيس بالولاء لشيخ المأمون إلى سنة 1608 حينما يستولي زيدان على مراكش، وسيعبر الشيخ إلى إسبانيا لطلب الإغاثة على أخيه زيدان في نفس السنة ويعود سنة 1610 ليسهل تسليم العرائش للإسبان يوم 20 نوفمبر من نفس السنة. (داود تاريخ تطوان. 179/1).
- (38) H.Bouzineb. et G. Wieggers, Tetuan y la expulsion de los Moriscos. أعمال ندوة تطوان خلال القرنين 16 و 17. ص. 81 (Doc. 1 A.G.S. Estado. L. 2639)
- (39) أخبار نقلت عن شاهد عيان تاجر جنواً كان في خدمة محمد الشيخ بتطوان.
- (Guadalajara, y Xavier, F.M. de Prodicion y destierro de los Moriscos de Castilla Hasta el Valle de Ricote con las desensiones de los hermanos de Charifes, y presa en Berberia de la fuerza y puerto de Larache. Pamplona, 1614) عن أعمال ندوة تطوان خلال القرن 16 و 17. ص. 80.

- (40) الوثيقة رقم 2. ندوة تطوان في القرنين 16 و17، ص. 101. (A.G.S. Estado L. 2639).
- (41) ندوة تطوان خلال القرنين 16 و17، ص. 84. (A.G.S. Estado L. 2639).
- (42) هناك بحث في هذا الموضوع قدمه الباحث الإسباني كارلوس بوساك مون في مجلة Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan. p. 191. 1978.
- (43) أنظر حسن الفكيكي، مقاومة الوجود الإيبيري بالغور الشمالية المحتلة، 105/1.
- (44) المرجع السابق.
- (45) الوثيقة بمجلة تطوان خلال القرنين 16 و17، ص. 84. (A.G.S. Estado L. 2639).
- (46) حسن الفكيكي، مقاومة 110.109/1.
- (47) P. De Acevedo , A inquisicao em Ceuta e Tanger no prencipio do século 17. documento 7 p. 417 -425. (cuadernos de la Biblioteca Espanola de Tetuan . 17-18 /196)
- (48) ندوة أعمال تطوان خلال القرنين 16 و17، ص. 83.
- (49) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، ص. 124.
- (50) حسب محضر 28 ماي 1609. المصدر السابق. (تطوان خلال القرنين 16 و17، ص. 100).
- (51) مراد البرتغالي من أصل تركي من سكان تطوان ورياسه البحريين، كانت له فركاطة يغير بها على مدن الساحل الإيبيري، سيما ضد سبتة وجبل طارق. قتله محمد الشيخ السعدي ترضية للإسبان. (مجهول، «تاريخ الدولة السعدية» ص. 95).
- (52) محضر 28 ماي 1609، ص. 98.
- (53) المصدر السابق، ص. 98.
- (54) قرار الطرد منشور بمجموعة :. Coleccion de Documentos Inéditos para la Historia de España T. LXXXI p. 290.
- (55) Juan Panella , Le transfert des Morisques espagnols en Afrique du Nord .
- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب
- Etudes sur les Morisques en Tunisie . p 85 .
- (56) خرج أهل Benguerencia من قرطاجنة وأهل Magacela نحو 600 من مالقة يوم 17 يوليوز 1611 (H.Lapeyre, Geographie p. 185.186.295)

- (57) نفع الطيب، 528/4.
- (58) عد إلى الجدول المقدم من طرف محمد رزوق، الأندلسيون، ص. 126. 127.
- (59) BN. Mss 565 , f. 158 v.
- (60) Domian Fonseca , Justa expulsion de los Moriscos de Espana . 207-220. H. Lapeyre, Geographie .p. 411.412.
- (61) Juan Panella , Le transfert des Morisques espagnols en Afrique du Nord , in Etudes sur les Morisques en Tunisie, p. 85). Lapeyre, Geografie .p.207.
- (62) رواية محمد داود عن محمد السكيرج، تاريخ تطوان، 182/1.
- (63) مراسلة 7 يناير 1622 (SIHM. Angleterre . T. 527.530)
- (64) A. Correa de Franca, Historia de Ceuta .Mss. B.N. Madrid . n 9.941. p.118.131.
- (65) B.N. Mss. 9741 Fol.89. Gillermo Gonzales Busto, Los Moriscos en Marruecos .p. 113.114.
- (66) H.Lapeyre, Geographie, p.152.
- (67) لا تزال قرية بجبل حبيب تدعى بالأندلس تذكر عنها الرواية الشفوية أن أهلها من المهاجرين الأندلسيين.
- (68) من المعلوم أن الأستاذ أحمد قدور من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة يعد أطروحة دكتوراة الدولة حول مدينة تطوان ويتوفر على ما يمكن له القول الفصل التاريخي في هذا الباب.

